

رحلة جزئي، ماء

سيناريو ورسوم: سليمان جوه

أحب أن أحكي لكم عن إحدى رحلاتي . أولاً أعرفكم عن نفسي . أنا جزئي الماء . كل منكم يعرف الماء . ولكن أصغر جزء يتكون منه هذا الماء قليلاً من يعرف عن هذا . لكل شيء جزئي أو لبنة يتكون منها . وكلنا نتكون من ذرات . والذرات أنواعها كثيرة . هناك ذرة الحديد وذرة النحاس وذرة الكربون . وذرة اليورانيوم . الأختلاف بينهم في عدد الإلكترونات التي تتحرك حول نواة الذرة . وإذا اجتمع عدد من الذرات في وحدة . يسمى هذا جزئي . مثلاً أنا جزئي الماء أتكون من ذرتين من الهيدروجين وذرة واحدة من الأكسجين . ملايين من هذا الجزئي يكونون قطرة ماء فقط . وتربلونات من هذا الجزئي ربما يحتويهم كأس ماء صغير .

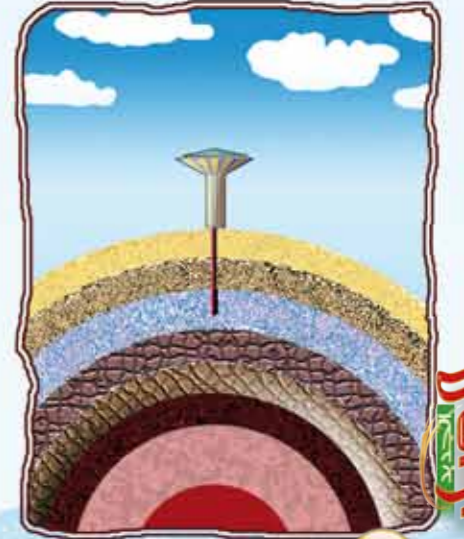
رحلتي بدأت عندما عطش أحد العدائين . شرب قارورة ماء . وكنت في



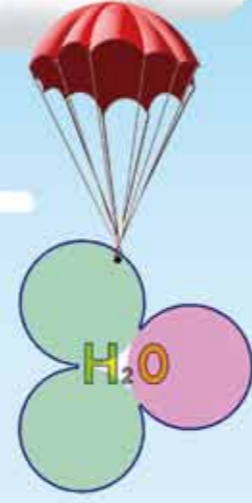
هذه القارورة . واصل العداء الركض . فبدأت الحرارة في جسمه ترتفع . وأنا وجدت نفسي محملاً بكميات من الحرارة والأملاح . دفع بنا إلى خارج الجسم في شكل عرق . وجاء الهواء وحملنا معه . أخذت ومعني بعض الحرارة . ارتفعت والهواء إلى السماء . وكلما ارتقىنا برد الهواء . وخف الضغط . أخيراً وجدتني بين كثير من الغيوم في شكل سحب ضخمة كالجبال . والهواء يحرركنا هنا وهناك . فبدأ الاحتكاك بيننا يولد شحنات كهربائية سالبة . انطلقت السالبة نحو شحنة أخرى موجبة . فتومض السماء بضوء ساطع . ويعقب ذلك فرقة عظيمة تهتزت لها السماء . وتتعاقب الأحداث . برق يليه رعد . وبدأت جزيئات الماء تتجمع مكونة قطيرات ماء باردة . جمد بعضها مكونة برد . وأخرى ظلت سائلة ثقلت وعجز الهواء عن حملها . وتساقطت مطراً غزيراً . استقبلتنا أرض جرداء جافة لم تمهلنا على سطحها ساعة . فبدأنا نتخللها ونغوص في باطنها . جوف الأرض دافئ ومظلم فقدت برودتي وشفافيتي فالعوالق كثيرة . بعضنا أمتصته بذور النبات . كانت تنتظر طويلاً لكي تنمو من جديد وتكون



شجرة . وبعضنا علق في داخل خلية جرثومية . كادت تموت من الجفاف . وبين الرمال إنحدرت أنا وبعض الجزيئات نحو الأعماق . وحدث بحر عظيم من المياه العذبة . لقد انفصلت عنا العوالق . عدنا ماء نظيفاً كما كنا من قبل . ما كدت أن استقر حتى في جوف الأرض حتى بدأ تيار يأخذنا معه إلى جهة ما . سألت ماذا يجري ؟ قال أحد الجزيئات فرحاً : أخيراً ! هذا بسبب بئر قريب يستخرجون الماء منه . سوف نخرج من هذه الأعماق



المظلمة . قلت له : أنا وصلت توا !! قال : أنا هنا منذ ملايين السنين محبوس في الظلام دامس أريد أن أرى النور . وقال : قبل أكثر من مليون سنة كان يجري نهر في هذه الأرض الصحراوية . ومنه نزلت إلى هنا . ومنذ ذلك الوقت لم أرى السماء . ولم أسمع صوت أوراق الأشجار عندما تهب الرياح . وصوت طلائم المياه . و الجلبة الصاخبة عندما تتصارع الديناصورات في النهر . فالنظر إلى هذا الحيوانات مشوق . لقد سيطرت بقوتها على الكائنات الأخرى . تعجبت وقلت له : ليس هناك ديناصورات على سطح الأرض / قال مندهشاً : ماذا ؟ قلت : لقد انقرضت . ليس هناك سوى حيوانات أقل حجماً . أضخمها في حجم فخذ ديناصور . قال : عجباً ولمن السيطرة على الأرض إذا ؟ قلت له : حيوان في حجم طفل وليد لديناصور . قال مستغرباً : مه . وكيف سيطر



؟ لقد كانت دماء الديناصورات تسيل في الأنهار غزارة . قلت : بالعقل . ولو كانت الديناصورات حية لسيطرت عليها كذلك . تعجب وقال : أريد أن أراه

قلت : ستري شراً . لوث الأنهار والآبار والبحار وأفسد الغيوم بدخان . خرجت وصاحبي عبر بئر . فوجدنا أنفسنا في أنبوب فيه ضغط شديد . كنا نمر بسرعة عالية . وفرغنا في حزان مصنع . ولسوء حظنا أخذنا إلى قسم التنظيف . وبعد الغسيل تعلقت بنا أوساخ .

ثم قذف بنا في مجرى يدعى زورا وبهتانا صرف صحي . ما رأيت فيه صحة . من يشرب منه أو يستحم يهلك . فيه قدر من القاذورات والأوساخ مواد ضارة بالجسم والبيئة . وفطريات وجرثيم سامة . وصراصير وهناك عملاق يجوب هذه المجاري اسمه الجرذ يشع المنظر . مسيطر هناك كالديناصور . استقر بنا الحال في بركة لترسيب المواد الضارة . وتم تنقيتنا . وأرسلونا إلى بستان فيه الكثير من أشجار الموالح . الظروف هنا أفضل من قبل . استمتع صاحبي بالهواء والسماء . وفجأة صاح مندهشاً : ما ذاك ؟ نظرت . وقلت له : ذلك هو الإنسان مخلوق الذي سيطر على هذا الكون . قال : هذا لاشئ . ما هو إلا لقمة واحدة في فك ديناصور ! قلت : ولكن له عقل يمكنه من

السيطر على مليون ديناصورات . وإن غاب عن عقله يقضي على الأخضر واليابس . تسربنا داخل التربة تحت شجرة . فوجدت عالم مليء بالحياة . فطريات وديدان وحشرات والكثير من الجذور . أمتصنا

جذر وصرنا ننتقل إلى الأعلى نحمل معنا كمية من المواد الغذائية . أفترقنا . أخذ صاحبي إلى جه الأوراق . وأنا أدخلت إلى مكان فيه جزيئات من الحامض . فعرفت أنني في ثمرة . ثم أخذ الثمر إلى المصنع . وعصر . وعبر في قوارير . فوجدت نفسي في قارورة أضيف إليها بعض الحوامض مواد أخرى . شرب أحد الرياضيين العدائين ما في القارورة بشغف . في جوفه تعرفت صاحبي العداء . إذا . لم يطول الفراق بيننا طويلاً . وبدأ يعدو . و يبدو لن أبقى في جوفه كذلك طويلاً . فأرتفعت حرارته . فخرج في عرقه . ومر الهواء وأخذني معه وبعض من الحرارة . وأجهنا نحو السماء مرة أخرى .

